الاتساق النحوي في تفاسير الشيعة الإمامية حتى نهاية القرن السادس للهجرة

(الإحالة أنموذجا)

Grammatical consistency in the interpretations of Imami Shiites until the end of the sixth century AH(referral model)

زهراء حسين جعفر

أ. د. جنان منصور الجبوري

الملخص:

تُعدُّ الإحالة إحدى الوسائل المهمة في تحقيق الترابط، والتماسك بين أجزاء النص ووحداته، بوصفها إحدى معطيات النص التي تسهم في نصيته، لا بكونها أداة من أدوات الاتساق فحسب، بل لأنها تسهم –أيضاً- في تحقيق عدد من الأمور التي تحقق بها النصية فهي من أهم أدوات الاتساق النحوي.

ومن هذا المنطلق تهدف هذه الدراسة في إبراز الإحالة في تفاسير الشيعة الإمامية ونظرتهم الى النص واتساقه، حيث تتجلى أهمية هذه الدراسة لخدمة القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الاتساق النحوي - الإحالة - تفاسير الشيعة الإمامية.

Summary:

Referral is considered one of the important means in achieving coherence and coherence between the parts and units of the text, as it is one of the data of the text that contributes to its textuality, not only as a tool of consistency, but also because it contributes - also - to achieving a number of things that achieve textuality, as it is one of the most important Syntactic consistency tools.

From this point of view, this study aims to highlight the referral in the interpretations of the Imami Shiites and their view of the text and its consistency, as the importance of this study is evident in the service of the Holy Qur'an.

Keywords: grammatical consistency - referral - Imami Shiite interpretations.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، أمّا بعد.....

فالقرآن الكريم هو الكلام المعجز المنزل على النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، بلسان عربي مبين ليكون هدى ومنهجا في الحياة، ودستورها في قوله تعالى: {**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**} (البقرة:٢).

ومن المعروف أنَّ تفاسير الشيعة الإمامية كثيرة كتَبهَا أساطين العلماء، في خدمة الكتاب العزيز، فمنهم من ذكر الروايات والأحاديث بأسانيدها كما في تفاسير القرون الأولى ومنهم من حذف اسانيد الروايات والاحاديث ايثارا للتخفيف. ولاشتهارها عند اصحاب الحديث، وركزوا على المسائل اللغوية والمناسبة ...، حيث كان لهم

دورٌ في المعالجة النصية، وعملهم يقوم أساساً على النظرة إلى النّصّ القرآني كاملاً إلى درجة أنهم رأوا القرآن الكريم كالكلمة الواحدة كله آخذا بعضه ببعض.

وكانت وظيفة المفسرين للقرآن الكريم مهمة في عملية إرجاع الضمير إلى مرجع معين هي في الحقيقة عملية ذهنية يحتاج إلى عملهم ومرجعيتهم الثقافية في قراءة النص القرآني ليتمكنوا من تحديد ماهية الإشارة في الضمير. ومن هذا المنطلق إرتأينا أن يكون مدار بحثنا عن أهم نوع من أنواع الاتساق النحوي وهي الإحالة، والهدف من هذه الدراسة بيان أثر علماء الشيعة في تفسيرهم القرآن الكريم في ضوء الدراسات الحديثة، حيث تكمن أهمية البحث لخدمة القرآن الكريم.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث اشتمل على تمهيد، ومبحثين وخاتمة. تناولتُ في التمهيد: الاتساق النحوي مفهومه وعناصره. واشتمل المبحث الأول على: الإطار النظري للإحالة من حيث تعريفها لغة واصطلاحا، وأنواعها، ووسائلها. وأمَّا المبحث الثاني: فقد تناولتُ فيه تجليات الإحالة في تفاسير لشيعة الإمامية، حيث تجسدت الإحالة في النصوص القرآنية منها؛ داخل النص القرآني وتسمى النصية، ومنها خارج النص القرآني وتسمى المقامية، ثم توصلنا إلى أهم ما خلص إليه البحث من نتائج.

وقد بذلت ما بوسعي من الجهد في هذا البحث من أجل ان يكون ثمرة جديدة لرفد العلم والمعرفة. ولا أدّعي لهذه الدراسة كمالاً، فالكمال لله وحده.

ختاما نسأل الله أن يوفق من مَدَّ لنا يد العون، وأن يتقبل عملنا هذا بأحسن قبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد: الاتساق النحوي مفهومه وأنواعه:

يُعدُّ الاتساق من المصطلحات اللغوية التي نالت اهتمام العلماء بتوضيح مفهومه وأدواته، والكشف عن وسائله، إذ إنَّ له أهمية في الأبحاث والدراسات اللسانية الحديثة فالنص حدث اتصالي، و((وحدة لغوية مهيكلة تجمع بين عناصرها علاقات وروابط معينة وهذا ما يجعل من النص كلا مترابطا منسجما))[١] حيث يتميز بجملة من القواعد يطلق عليها مصطلح النصية.

وإذا **رجعنا إلى المعجمات العربية** للبحث عن معنى الاتساق وهو ما يمكن أن نتلمسه من خلال الجذر (وَسَقَ)، لوجدناه لا يخرج عن معنى الاكتمال والانتظام، جاء في لسان العرب في الجذر(وَسَقَ): ((وَسَقت النخلة اذا حملت فإذا كثر حملها قيل أوسقتْ أي حملت وسقا ....استوسقَ الإبل :اجتمعتْ، والاتساق : الانتظام)) [٢].

يلحظ ما ذُكِرَ في لسان العرب وغيره من المعجمات العربية أن المعنى الذي يكاد يتكرر في الجذر(وَسَقَ)هو: الاجتماع، والانتظام، والاكتمال.

أمّا مفهوم الاتساق اصطلاحا: فيعدُّ لفظ الاتساق من المصطلحات المحورية في الدراسات التي تندرج في مجال لسانيات النص، بل نستطيع القول إنَّ الاتساق هو أحد المفاهيم الرئيسة في الدراسات النصية، وهو يخص المستوى البنائي والشكلي، ونجد (هارفنج) يعزو أول محاولة جادة لوصف التنظيم الداخلي للنصوص عبر الحديث عن بعض العلاقات التي يسودها ...،ما يقع في دائرة الترابط والاتساق الداخلي للنص[٣].

ويُركّز محمد الخطابي في تعريف الاتساق على الوسائل اللغوية التي تصل بين أجزاء النص، فالاتساق عنده هو:((التماسك الشديد بين أجزاء المشكلة النص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية(الشكلية) التي تصل ببن العناصر المكونة لجزء من خطاب، أو خطاب برمته))[٤].

والاتساق هنا مرتبط أساسا بشكل النص، ومعتمد على وسائل وأدوات تعمل على تماسكه، و حدد هاليداي ورقية حسن الاتساق بأنَّه:((مجموعة الوسائل اللغوية التي تضمن الرّبط بين العناصر الداخلية والخارجية للجمل، والتي تسمح لملفوظ مكتوب أو منطوق أن يتجلى على شكل نص...)) [٥].

ويمكن القول: إنَّ مفهوم الاتساق هو:((ترابط الجمل في النص بعضها مع بعض بوسائل لغوية معينة. وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه بالشكل الدلالي، أو المعنى))[٦].

وإن للاتساق أدوات، ووسائل تضمن الاستمرارية للنص سواء عن طريق النحو، أو عن طريق المفردات. فالأول يسمى: الاتساق النحوي. والثاني يسمى: الاتساق المعجمي أمّا الأول: فهو يتحقق من خلال الوسائل اللغوية التي تربط عناصر النص ومن بينها الاحالة والربط والاستبدال، فلكلّ وسيلة منها دور في تحقيق الاتّساق داخل النصّ، وهذه الوسائل كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها.

فالاتساق النحوي:ظواهر اتساقية نحوية تستند في استعمالها على أقسام منتهية، كما هو الحال بالنسبة للإحالة والاستبدال والوصل والحذف[٧]، ويرى هاليداي ورقية حسن أن أمرها يسهل مقارنة بالاتساق المعجمي،((ففي حالة الاتساق النحوي تكون العملية واضحة نسبيا))[٨].

ولا يخفى أنَّ المفسرين قد تناولوا الاتساق النحوي في تفاسيرهم تطبيقا وعدوه من أهم الوسائل التي تربط الجمل، وبذلك يتحقق التماسك في القرآن الكريم وسنتناول الإحالة تنظيرًا وتطبيقًا بوصفها أهم الوسائل التي تربط النص بعضه ببعض بحيث لا يستقل جزء منه عن الآخر.

المبحث الأول: الإطار النظري للإحالة:

أولا: تعريف الإحالة لغة واصطلاحا:

الإحالة في اللغة: مصدر الفعل حال، بمعنى التحول والتغيير...[٩]، و**الإحالة في الاصطلاح**: عرفها جون لوينز بأنها: العلاقة بين الأسماء والمسميات وطبيعة هذه العلاقة دلالية تقتضي التطابق بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه من حيث الخصائص الدلالية[١٠].

ويرى(دي بوجراند)أن الإحالة هي:((العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ يشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص الذي يشمل كل السياقات والأحداث، والوظائف التداولية لكل عنصر من عناصر النص على اعتبار أنه بديل لما هو موجود في الخارج))[١١].

لقد ذكر (دي بوجراند) في تعريفه الطابع البدائلي ويقصد به أن الإحالة على شيء واحد يمكن أن تؤدى بصيغ متعددة. فالإحالة تقوم بعملية اتساق العبارات لفظياً دون إهمال الترابط الدلالي، أي((علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء ومعانٍ أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل الضمائر وأسماء الإشارة...))[١٢].

فالإحالة: هي وسيلة من وسائل الاتساق، وربط أجزاء النص وتماسكها، ورصد العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها، وخلق علاقات معنوية في ضوء تلك العناصر الإحالية، وهي وسيلة((تستعمل للدلالة على قطع طويلة من الخطاب أو النص الذي يُنشط مساحات كبيرة من المعلومات))[١٣].

وهذا ما تنبه اليه القدماء والمفسرون بالوظيفة التي تقوم به- الإحالة- في ربط أجزاء النص القرآني، وقد تعاملوا مع القرآن بوصفه نصًا واحدًا، فـ((اهتموا بتحليل النصوص القرآنية تحليلاً يلائم العقلية العربية وفصاحة اللسان العربي...))[١٤]

ثانيا: أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة على قسمين هما: الإحالة الداخلية (النصية)،والإحالة الخارجية[١٥]، وتتم الداخلية أو النصية بوساطة الضمائر وأسماء الإشارة ، وأدوات المقارنة، وهذه الإحالة تتفرع إلى: إحالة قبلية وإحالة بعدية[١٦]؛ فالإحالة القبلية هي: إحالة على السابق تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي الأكثر ورودًا في الكلام، والإحالة البعدية هي: إحالة الكلمة إلى ما بعدها، وبعبارة أخرى، هي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص

ولاحق عليها[١٧]، أي إنَّها تعود بالمعنى واللفظ إلى ما بعدها؛ كاستعمال ضمير الشأن في قوله تعالى:{**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**} فالضمير(هو) ضمير منفصل كناية عن اسم الرب في محل رفع مبتدأ تفسره الجملة الاسمية بعده (الله أحد) وتعرب خبره[١٨]، وهذا ما بينه العلماء في الإحالة البعدية إلا أنه يأتي في((حالات قليلة لاحقاً له ويندر هذا؛ بسبب صعوبة الاهتداء إليه إذا تأخر))[١٩].

أمّا الإحالة المقامية فهي ترتبط بالسياق الخارجي للنص هو الذي يُعين على معرفة الشيء والمحال إليه، وبذلك يزيل الغموض، ويكشف الحجب عما خفي ليجعل منه نصًا بارزاً جلياً [٢٠]، ويعني أنَّ المقام الذي يقال فيه النص يسهم في اتساقه، بما يحيط بالنص من أمور تساعد في فهمه وتمكن (المخاطب) من فك رموز النص المغلقة[٢١] ((باعتبار أن اللغة تحيل دائما على أشياء موجودات خارج النص))[٢٢]، وهي التي تخلق النص وتشكل الرؤيا لدى المتلقي لفهم النص، وهذا النوع تعود فيه الكائنات لغير مذكور وإلى أمور لا تستنبط من عبارات تشترك معها في الإحالة في النص نفسه أوفي الخطاب بل تستنبط من الموقف [٢٣].

ويمكن القول: إنَّ الإحالة هي: ((علاقة بين عنصر لغوي وآخر غير لغوي أو خارجي بحيث يتوقف تفسير الأول على الثاني، ولذا فإن فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها نص ما يقتضي أن يبحث المخاطب في مكان آخر داخل النص أو خارجه)) [٢٤].

ومن الملاحظ أنَّ وظيفة هذه الإحالات النصية في ربط النص باتجاهين السابق واللاحق مستعينة بالأدوات، التي تعمل على الاتساق داخل النص، وربط أجزائه، فالإحالات النصية تزيد فاعلية الترابط الدلالي داخل النص، كونها((تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلاً ودلالة داخلياً وخارجياً سابقة ولاحقة))[٢٥].

خلاصة القول: يمكن أن تكون عناصر الإحالة مقامية أو نصية ، وإذا كانت نصية فإنها يمكن ان تحيل إلى السابق أو إلى اللاحق ، والاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالته، والاحالة نجدها في العربية بالضمائر وأنواعها، وأسماء الاشارة، وهذا المخطط يوضح الإحالة وأنواعها:

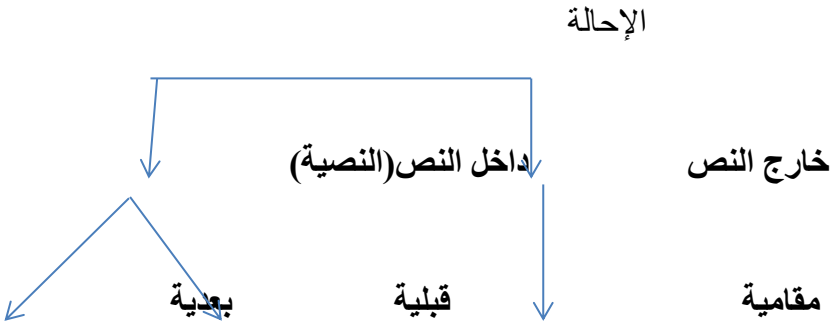

ثالثًا: وسائل الإحالة الاتساقية:

تتعدد وسائل الإحالة بين الإحالة الضميرية، والإحالة الاشارية، والإحالة بالمقارنة والإحالة بـ(ال)التعريف، ويمكن التمييز بينهم كما يلي:

- الإحالة الضميرية أو الشخصية ممثلة في الضمائر، والوظيفة التي تقوم بها في ربط أجزاء النص أو الخطاب، وتنقسم الضمائر في العربية من حيث إحالتها إلى ثلاثة أقسام :ضمير المتكلم مثل(أنا)، وضمير المخاطب مثل(أنت)، ... وامَّا النوع الثالث فهو ضمير الغائب مثل(هو، هم)، وهذا النوع من الضمائر هو الذي يهمنا لأهميته في تحقيق التماسك في النص؛ لأنه يربط الكلام بعضه ببعض[٢٦].
- الإحالة الإشارية، ممثلة في أسماء الإشارة، ويلحظ الوظيفة الأساسية لأسماء الإشارة تبدو في توضيح مدى القرب أو البعد ، ومن الملاحظ أن للمخاطب الخيار عادة عند استخدام أي من أسماء الإشارة الموجودة في اللغة العربية، ولكن قد يوجد من الأغراض البلاغية، والمقاصد التخاطبية ما يرجع اختيار أحدهما على الآخر فيختار الإشارة الدالة على ذلك المراد منه[٢٧].
- الإحالة بأداة التعريف (ال): وقد أجمع النحاة القدامى على أن هذه الأداة هي (ال) للتعريف. وأمَّا من حيث المعنى فإنَّ (ال) مازالت تؤدي وظيفة اسم الموصول في بعض المواضع[٢٨]، وقد تنوب عن الضمير كما سيأتي بيانه .

- الإحالة بالمقارنة: كل عملية مقارنة تتضمن شيئين في الأقل يشتركان في سمة مشتركة بينهما ، وتكون باستخدام ألفاظ معينة تفهم منها الموازنة بينها وبين ما سبق، ويمكن التمييز بين نوعين من المقارنة: مقارنة عامة، ومقارنة خاصة والألفاظ التي تعبر عن المقارنة العامة في العربية هي :الألفاظ التي تعبر عن التشابه مثل: الشبه...، وأمَّا المقارنة الخاصة، فيؤتى بها للتعبير عن الموازنة بين شيئين أو أكثر من حيث الكم أو الكيف... [٢٩]

وسماها دي بوجراند إلإحالة (الألفاظ الكنائية) [٣٠]،وسمّاها الازهر الزناد (العناصر الإحالية في النصوص)[٣١] ، وقد تعددت وسائل الإحالة التي وردت في كتب علم النص ومن أبرزها: ((الضمائر، أسماء الإشارة، وأدوات المقارنة)) [٣٢].

وسنحاول الوقوف عند الإحالة على اعتبارها أهم الوسائل الاتساقية ، وتجلياتها في تفاسير الشيعة الإمامية وكيفية تحقيقها للاتساق النحوي في النص أو الخطاب.

المبحث الثاني: تجليات الإحالة في تفاسير الشيعة الإمامية:

اختلف تحديد المرجع باختلاف السياق القرآني الذي يستعمل فيه هذا الضمير، وإذا ما حصل وغابت الإحالة، أو لم تتحدد في الضمير تعددت الاحتمالات لمحاولة استكمال المعنى، وهذا ما تنبه إليه المفسرون الشيعة إلى الاحالات بأنواعها في تفاسيرهم، وإلى احتمالية أن لا تنحصر مرجعية الضمير على لفظ ظاهر؛ لانَّ مرجعيات الضمير تختلف مواقعها...،[٣٣] ونجد اهتمامهم بهذه الوظيفة، إلا أن تناولهم يتميز بالانتباه إلى احتمال تعدد ما يحيل إليه ، ففي النص القرآني قوله تعالى:{**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ...**}[٣٤] بيّنت هذه الآية الكريمة عند تحويل القبلة وكثرة الخوض في نسخها، وصار كأنه لا يراعى بطاعة الله- جل جلاله- إلا التوجه إلى الصلاة فأنزل الله سبحانه وتعالى- هذه الآية، فبين أن البر كله ليس في الصلاة، فإن الصلاة، إنما أمر بها لكونها مصلحة في الإيمان وصارفة عن الفساد، وكذلك العبادات الشرعية، إنما أمر بها لما فيها من الألطاف والمصالح الدينية وذلك يختلف بالأزمان والأوقات، وإنَّ الأعمال الصالحة داخلة في مسمى الإيمان. ونجد الضمير (الهاء)في قوله:(على حبه) له احتمالات عديدة في تفاسير الشيعة: الأول: يحتمل حسب القياس النحوي الذي يقول إن الضمير يعود على أقرب سابق في القول فالكناية راجعة إلى المال، أي على حب المال والشح به. وهذا رأي ابن عباس وابن مسعود. ويقال على حبه للمال وشدة حاجته... والثاني: يحتمل أن يكون عائدا على حب الإتيان الذي دلَّ عليه قوله (وآتى المال)، والمعنى على حب الإعطاء، وهو طيب النفس بإعطائه. قال عبد الله بن مسعود :على حب المال لأنه يأمل العيش ويخشى الفقر. وأما على حب الإتيان فوجهه ألا تدفعه وأنت متسخط عليه كاره. والثالث: يحتمل أن يكون الضمير عائدا على الله، ويكون التقدير على حب الله فيكون خالصا لوجهه[٣٥]، وقد تقدم ذكر الله –تعالى- في قوله :{مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ}،وهو أحسنها والأقرب إلى الصواب.

والآية تدلُّ على وجوب إعطاء مال الزكاة أي: يعطون المال على حب الله وخالصا لوجهه، و((قال المرتضى قُدِس روحه: لم نسبق إلى هذا الوجه في هذه الآية، وهو أحسن ما قيل فيها، لأن تأثير ذلك أبلغ من تأثير حب المال لأن المحب للمال الضنين به، متى بذله وأعطاه، ولم يقصد به القربة إلى الله تعالى، لم يستحق شيئا من الثواب وإنما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل قصد القربة والطاعة....))[٣٦]

وقد تنبه المفسرون الشيعة إلى احتمالات عدّة لمرجع الضمير في القرآن الكريم بالرجوع إلى القرائن الحافة بالآية، وتعيين المراد منه، في فهم النص وتحقيق تماسكه لأن إزالة اللبس عنه يسهم في تقوية ترابطه وتلاحمه وبذلك ظهر أن المراد على حب الله.

وكذلك نجد في قوله تعالى:{ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**}[٣٧]. يُعدُّ سبب النزول هنا من الاحالة غي النصّية، فمن خلالها نستطيع أن نوجّه ضوءًا كاشفًا عن بعض المعنى، فقد((أجمع أهل البيت وأكثر المفسرين على أن المراد بهم: علي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام)...، فأنزل الله الآيات فيهم، وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز اسمه))[٣٨]. فالضمير الموجود في(حُبِّهِ) له احتمالان؛ الأول: ذكر الطوسي في تفسيره قول مجاهد: معناه على شهوتهم له، وهذا بعيد الاحتمال ويحتمل الطوسي أن يكون المراد

على محبتهم لله يطعمون فقيرا و(يتيما) وهو الذي لا والد له من الأطفال والأسير هو المحبوس[٣٩]. وهذا الاحتمال أقرب إلى الصواب، أي يطعمون الطعام لا رياء فيه، وإنما على حب الله -عز وجل-. ويرجح ذلك قوله بعد الآية المتقدمة: {**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا*إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا* وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا** }[٤٠] ويقصد من هذا الخطاب إنما نطعمكم معاشر الفقراء واليتامى والأسرى لوجه الله، واخلاصا للعبودية، وقوله(لِوَجه اللَّه)،معناه لله، وذكر الوجه بأشرف الذكر تعظيما له.

وقد ذكرت الروايات الإسلامية الواردة في مصادر الشيعة وبعض أهل السنة أمثال الزمخشري في تفسيره ((عن ابن عباس قال: مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) فعادهما جدهما(صلى الله عليه وآله وسلم) في ناس معه فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً، فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما، إن برئا ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيّام، فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض عليّ من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير...، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء....)) [٤١].

وقال الطبرسي: ((قد روى الخاص والعام أن الآيات من هذه السورة، وهي قوله (إن الأبرار يشربون) إلى قوله: (وكان سعيكم مشكورا) نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام...))[٤٢]، فإنهم آثروا المسكين واليتيم والأسير ثلاث ليال على إفطارهم وطووا(عليهم السلام)، ولم يفطروا على شيء من الطعام فأثنى الله-تعالى-عليهم هذا الثناء الحسن وأنزل في حقهم هذه السورة وجزيهم بما صبروا جنة وحريرا. والضمير(هم) في قوله(فوقاهم، ولقاهم وجزاهم)، تعود عليهم، أي على الذين أطعموا المسكين واليتيم والاسير، فالضمير(هم) المشترك بين هذه الألفاظ يحيل على مرجع واحد، فلا يحتمل تعدد الإحالات؛ فهذه الخاصية توفر القوة الاتساقية في النص القرآني؛ لأنه لا سبيل إلاّ إلى ذلك، فهم الذين آثروا على أنفسهم لإطعام المسكين واليتيم والأسير،...أطعموهم ابتغاء مرضاة الله ويقال: إنهم لم يذكروا هذا بألسنتهم ولكن كان ذلك بضمائرهم. وهذاما يسمى بالإيثار والتكافل الاجتماعي. ويتضح من هذه الاحالات أن ثمة تفاعلا متبادلا بين اللغة والموقف فالموقف يؤثر بقوةٍ في ايراد مقصد الاحالة.

وقوله تعالى:{**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ* فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين**}[٤٣] . يلحظ للضمير في قوله: (فجعلناها) له في تفاسير الشيعة مرجعيات عديدة:

الأولى: يحتمل أن يكون راجعا إلى العقوبة، عن الزجاج فكأنه قال جعلنا القردة في الآية السابقة لها في قوله تعالى:{ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}،فصيّر عقوبتهم بمسخهم قردة خاسئين، اي ما حل بها من التشويه وتغيير الخلقة دلالة على أن من تقدمهم أو تأخر عنهم فمن فعل مثل فعلهم يستحق من العقاب تحذيرا وتنبيها، لكيلا لا يواقعوا من المعاصي ما واقع أولئك فيستحقوا ما استحقوا – نعوذ بالله – من سخطه. والثانية: يحتمل أن تكون (الهاء) راجعة إلى الحيتان، وهو بعيد. والثالثة: يحتمل أن تكون راجعة إلى القرية التي اعتدى أهلها فيها، عن ابن عباس. الرابعة: يحتمل أن تكون(الهاء) راجعة إلى الأمة الذين اعتدوا، وهم أهل أيلة قرية على شاطئ البحر. وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)[٤٤].

وقوله(لما بين يديها وما خلفها) قال الطوسي:((روي عن عكرمة عن ابن عباس: انه أراد ما بين يديها وما خلفها من القرى. وروي عن الضحاك عن ابن عباس انه: أراد ما بين يديها يعني: من بعدهم من الأمم. وما خلفها الذين كانوا معهم باقين. وقال السدي (ما بين يديها): من ذنوبها (وما خلفها) يعني: عبرة لمن يأتي بعدهم من الأمم. وقال قتادة (لما بين يديها) ذنوبها (وما خلفها): عبرة لمن يأتي خلفهم: ..، وقال مجاهد: ما بين يديها ما مضى من خطاياهم...، وأصل النكال العقوبة)) [٤٥].

يرى الطوسي أقوى التأويلات ما رواه الضحاك عن ابن عباس: من أنها كناية عن العقوبة والمسخة التي مسخها القوم؛ لأن في ذلك إشارة إلى العقوبة التي حلت بالقوم ويرى أن باقي الأقوال أيضًا جائزة. ويرى الطبرسي وكذلك الباحث ما رآه الطوسي في ما رواه الضحاك عن ابن عباس إذ يقول:((وهو يقارب المأثور

المروي عن الباقر والصادق (عليهما السلام) أنهما قالا: لما بين يديها أي: لما معها ينظر إليها من القرى وما خلفها: نحن ولنا فيها موعظة. ...))[٤٦]

وكذلك تعدد مرجعيات الضمير في قوله تعالى:{**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**}[٤٧] . نزلت هذه الآية في المنافقين الذين اتخذوا رؤساءهم آلهة من دون الله. والضمير في قوله(يحبونهم) له ثلاث مرجعيات في تفاسير الشيعة:

تنطلق الأولى :من القياس النحوي الذي يقول: إن الضمير يعود على سابق في القول ويكون المرجع الأول يعود على(من) في قوله: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا}. والثانية :أنه يعود الضمير على (الناس)؛ وذلك في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا}[٤٨]. فعدل عن المخاطبة إلى الغيبة كما قال تعالى: { حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ}[٤٩]. والثالثة: أنه يعود على الكفار، إذ جرى ذكرهم ويصلح أن يعود إليهم وإن لم يجر ذكرهم؛ لأنَّ الضمير يعود على المعلوم، كما يعود على المذكور[٥٠]. زيادة على الإحالات الموجودة في النص القرآني منها: (من الموصولة والضمير في يرى، والضمير الظاهر في ظلموا،...) ومن هنا استمرت الآيات القرآنية على قدر كبير من التماسك عن طريق هذه الإحالات المتنوعة وهي إحالات قبلية[٥١].

وفي قوله تعالى:**{وَإِن كنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَ ادْعُوا شهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صدِقِينَ}**[٥٢]. هذه الآية الكريمة تَدلُّ على الاحتجاج للنبوة بما يقطع عذرهم، فقوله:(وإن كنتم في ريب)، أي من صدق هذا الكتاب الذي أنزلنا على النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووجه الاحتجاج قوله(فأتوا بسورة من مثله)،صورته صورة الأمر، أي من مثل القرآن فالضمير في (مثله)عائد على القرآن، ويقصد به((فأتوا بسورة مثل ما أتى به محمد في الإعجاز من حسن النظم و جزالة اللفظ و الفصاحة التي اختصت به والإخبار عما كان وعما يكون دون تعلم الكتب ودراسة الأخبار))[٥٣].ومنهم من يقول الضمير في (مثله) عائد إلى عبدنا فالمعنى((فأتوا بسورة من بشر أمي مثله لا يحسن الخط و الكتابة ولا يدري الكتب....))[٥٤]، فهذه الآية تدلُّ على صحة نبوة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن الله ((تحدى بالقرآن و ببعضه ووجه الاستدلال بها أنه- تعالى -خاطب قوما عقلاء فصحاء قد بلغوا الغاية القصوى من الفصاحة، وتسنموا الذروة العليا من البلاغة فأنزل إليهم كلاما من جنس كلامهم وتحداهم بالإتيان بمثله أو ببعضه بقوله: {فأتوا بعشر سور مثله}، وجعل عجزهم عن ذلك حجة عليهم و دلالة على صدق رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)...))[٥٥]، فقوله (فأتوا) يا معشر قريش واليهود ، ويا معشر النواصب، ويا معشر العرب الفصحاء ذوي الألسن (بسورة من مثله)، يعني من مثل هذا القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم (عليه السلام) فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن. وهو قول ابن عباس والعسكري والقمي والشيخ الطوسي وكذلك قول الطبرسي[٥٦] وذلك ؛لأن الله-تعالى- بيَّن ذلك في موضع آخر من القرآن الكريم في سور أخرى قوله تعالى:{**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كانوا صادقين**}[٥٧]. وقوله تعالى: { **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**}[٥٨]

وردت في هذه الآيات عناصر إحالية تعود إلى ما سبقها من ألفاظ فالضمير في (مثله) يحيل في الآية الأولى على القرآن، أي مثل القرآن وما يقاربه في نظمه وفصاحته وحسن بيانه وبراعته واعجازه[٥٩]، وفي الآية الثانية كذلك حسب ما ورد في تفاسير الشيعة ونص عليه ابن عباس يعود الضمير (بمثله) على القرآن [٦٠]، ويدلُّ على ذلك السياق النصي، أي((بمثل هذا القرآن في بلاغته ونظمه على الوجه الذي هو عليه، من كونه في الطبقة العليا من البلاغة وعلى حدٍ يشكل على السامعين وما بينهما من التفاوت، لما أتوا بمثله،...))[٦١] ومن ثمَّ فهي إحالة نصية قبلية أسهمت هذه العناصر الإحالية في تماسك النص وتحقيق الترابط بين أجزائه .

قوله تعالى:{**وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا** } [٦٢]. ورد في تفاسير الامامية قول ابن الأعرابي عن الضمائر(الهاء) و(الميم) من (فيهم) لأصحاب الكهف، والضمائر(الهاء) و(الميم)في (منهم) عائد إلى اليهود، أو من أهل الكتاب ، أي لا تستفتهم من جهتهم، وهو قول ابن عباس ومجاهد...، والخطاب للنبي والمراد به غيره، لئلا يرجعوا في ذلك إلى مسألة اليهود فإنه كان واثقا بخبر الله -تعالى - [٦٣]. وقد تنبه الفراء[٦٤].والزجاج[٦٥]إلى

احالة الهاء في (فيهم) إلى أهل الكهف وفي (منهم) إلى أهل الكتاب. فقد أسهمت هذه الاحالات بالضمائر سمة النصية، في تعليق الكلام بعضه ببعض، وعادت هذه الاحالات على متقدم قريب المدى.

وقد تخرج مرجعية الضمير عن هذا الإطار إلى أن تكون مقامية إلى خارج النص ففضاء الإحالة بالضمير واسع، وهذا ما أشار إليه (دي بوجراند) بأنّ الألفاظ الكنائية في الإحالة الخارجية تستعمل استعمالاً عرفياً فهي لا ترتبط بمحتوى مفهومي معين فضمير المتكلّم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان على مذكور سابق، ويتطلّب استعمالهما معرفة سابقة بهوية طرفي الاتصال، وإن كان ذلك يظهر بصورة مباشرة في العملية التواصلية أكثر منه في الكتابة[٦٦].

زيادة على أنَّ تماسك النص لا يمكن أن يحدث إلا إذا تحققت الفائدة عند المتلقي (المخاطب) فإحالة الضمير قد تكون عائدة على مرجع لا يمكن معرفته إلا عبر السياق المقاميّ الذي يجري فيه الحديث، كما في قوله تعالى: **{إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ}**[٦٧]. اختلف المفسرون في إحالة كاف الخطاب في قوله(إنكم)؛ فمنهم من قال: في قوله:(إنكم لفي قول مختلف)، فإنه يعني هذه الأمة تختلف في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فمن استقام في ولايته دخل الجنة ومن خالف ولايته دخل النار أي أرجع الضمير في(إنكم)إلى الامة[٦٨]، ومنهم من قال: إنكم في الحق لفي قول مختلف، لا يصح إلا واحد منهم...[٦٩]

ومنهم من قال: في قوله (إنكم لفي قول مختلف) هذا جواب القسم أي: إنكم يا أهل مكة في الحق لفي قول مختلف، إذ لا يصح إلا واحد منه، وهو أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما دعا إليه، وهو تكذيب فريق به وتصديق فريق. ويلحظ دليل الحق ظاهر وفائدته أن أحد الفريقين في هذا الاختلاف مبطل؛ لأنَّه اختلاف تناقض فاطلبوا الحق منه بدليله وإلا هلكتم[٧٠]. فالضمير في (عنه) يعود إلى القول المختلف عن مجاهد. فيكون الصارف لهم أنفسهم، كما يقال: فلان معجب بنفسه وأعجب بنفسه ،...[٧١] فهذا الخطاب لمن كذب الصادق الأمين وأقوالهم فيه متنافرة وغير منسجمة . ويمكن القول: إن هذا الضمير نقطة التقاء بين لفظ كنائي غير شخصي ونوع الخطاب المباشر الذي نجده في الآية الكريمة[٧٢]، وكذلك نجد الاحالة المقامية في قوله تعالى: {**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**}[٧٣]. فالضمير في لفظ(أنزلناه) يعود على القرآن الكريم، .إذ ((يقول الله –تعالى- مخبرا انه أنزل القرآن في ليلة القدر فالهاء كناية عن القرآن وإنما كنى عما لم يجر له ذكر، لأنه معلوم لا يشتبه الحال فيه. وقال ابن عباس: أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر))[٧٤]. وهو سياق خارجيّ، أي خارج عن بنية الجملة. فالإحالات المقامية تسهم في ابداع النص لأنَّها تربط بسياق المقام، غير أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر[٧٥].

أمَّا الاحالة الاشارية فهي التنبيه على أن أسماء الاشارة (مثلها مثل الضمائر) قد تشير إلى خارج النص ،كما في قوله تعالى: {**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا...**} [٧٦]التي تعود فيها اسم الاشارة إلى كبير الأصنام وهو خارج النص ، وقد تشير إلى داخل أما إلى متقدم أو إلى متأخر، كما سنبينه لاحقا.

ومن الجدير بالذكر التفت العلماء إلى نوع آخر من الإشارة وهي الاحالة المقامية أي العنصر المحال اليه يكون كالحاضر عند الغائب، كما في قوله تعالى **﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾**[٧٧]. ذكر الطوسي هذه الإشارة بقوله:((يحتمل أن يكون معنى ذلك ههنا هذا على قول عكرمة وجماعة من أهل العربية كالأخفش، وأبي عبيدة وغيرهما....، وإنما جاز أن يستعمل (هذا) إشارة إلى حاضر بمعنى (ذلك) إشارة إلى غائب؛ لأنه كالحاضر عند الغائب، وإن قال ذلك لقرب جوابه من كلام المخبر...، ومعنى ذلك قال لنبيه: يا محمد هذا الذي ذكرته وبينته ذلك الكتاب فلذلك حسن وضع (ذلك) في مكان (هذا) إلا أنه إشارة إلى ما مضى، وقال قوم: إنَّ معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى، كما قال الذين اتيناهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني: هذا ذلك الكتاب...)) [٧٨] ويرى أبو الحسن أنَّ القول الأول أقوى، وأعضد قوله ؛ لأنه أشبه بأقوال المفسرين وأمّا من حمل على أنّه أشار به إلى التوراة والإنجيل فيتضح من قول أبي الحسن قد أبطل لأنّ وصفه(لا ريب فيه، وهدى للمتقين)، ولكن وصف ما في أيديهم بأنّه محرف[٧٩]كما جاء في قوله: {**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ**}[٨٠] .

وتبعه الطبرسي في بيان موضع (ذلك)، وقال:((أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا ذلك الكتاب. وإن حملت على هذا الوجه، أو على أنه مبتدأ، و(لا ريب فيه) الخبر، أو على أنه خبر(ألم)، أو على أن (الكتاب) خبر

عنه، كان قوله (هدى) في موضع نصب على الحال أي: هاديا للمتقين. والعامل فيه معنى الإشارة والاستقرار الذي يتعلق به فيه))[٨١]. ومن هنا يتضح أن المفسرين اعتمدوا على قرينتين: الأولى: نحوية، باعتبار (لاريب فيه) خبر فيكون الكتاب بدلا من اسم الاشارة، والثانية: تداولية تجسدها إشارته إلى أن المشار اليه معروف لديهم يومئذٍ، إذ المشار اليه حاضر في أذهان المخاطبين بالرغم من غيابه في الخطاب تصريحاً[٨٢].

وكذلك نجد اسم الاشارة في قوله تعالى:{ **ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ** }[٨٣]. ورد في مجمع البيان قول الزجاج: (ذلك) مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف أي:ذلك الأمر. و(ذلك) إشارة إلى أحد ثلاثة أشياء أولها: ذلك الحكم بالنار. وثانيها: ذلك العذاب. وثالثها: ذلك الضلال [٨٤].

ولابد من الإشارة إلى أن الضمائر يحال بها صراحة على الأشخاص في الاحالة الضميرية كما في قوله تعالى {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ }[٨٥]. وقد يحال على الاشياء والأحداث، أو على فحوى كلام ورد سابقا أو لاحقاً، وقد يحال بالضمائر على مرجع مستنبط استنباطاً من السياق أو السياق الذهني[٨٦].

وقوله تعالى:{ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** } [٨٧]، قوله تعالى :وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ راجع إلى جميع ما تقدّم، أي ذلك الذي تقدم ذكره دين القيمة فيجب أن يكون ذلك كلّه دينا والدين هو الإسلام لقوله تعالى :إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ [٨٨] وتقديره :ذلك دين الملة القيمة والشريعة القيمة وبمعنى آخر ((ذلك دين قيم))[٨٩].

ولابد من الإشارة اليه بالوظيفة التي تقوم بها الإحالة في ربط أجزاء النص القرآني سواء كانت الإحالة ضميرية أو إشارية ((إلا أن تناولهم يتميز بالانتباه إلى تعدد ما يحيل اليه الضمير وما يشير اليه اسم الاشارة))[٩٠]

وفي قوله تعالى: **{إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}** [٩١]. يتضح في الآية الشريفة قول النبي(عليه السلام) لقومه بظلم أنفسهم بعبادتهم العجل ، فأمرهم أن يتوبوا إلى بارئهم...، إضافة إلى الإحالات الضميرية هناك إحالة إشارية وهي قوله (ذَٰلِكُمْ) إشارة إلى التَّوْبَة مع القتل لأنفسهم على ما أمرهم الله- تعالى- به بدلالة قوله (فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) فهذا تشريع حكم لا يكون مثله إلاَّ عن وحي لا عن اجتهاد، فقد كلفهم بقتل أنفسهم قتلا حقيقة وقوله: (توبوا) دال على التوبة فكأنها مذكورة[٩٢]. وكذلك في قوله تعالى{**وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم**}[٩٣]. من الجلي هنا أَنَّ اسم الإشارة (ذلكم) في تفاسير الشيعة الإمامية قد أحال على مجموعة جمل سابقة المتمثلة في الكلام الأول إلى ما تقدم ذكره من تخليصهم، أو انجائهم من المكروه والعذاب[٩٤].

ولا يخفى أَنَّ لمثل هذه الأدوات لهذه الخاصّيَّة وهي واحدة في معظم اللغات إن لم تكن جميعها، فخاصّيَّة الإحالة التي تملكها هذه الأدوات تربط أجزاء النصّ القرآني، وتغني عن تكرار المفردات أو الجمل داخل النصّ، فغالبا ما نجد أَنَّ مستعملي اللغة يميلون إلى الإيجاز والابتعاد عن التكرار، كما في قوله تعالى:{**إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**}[٩٥].

قوله:(هذه القرية) يدل اسم الاشارة على قرية أريحا من بلاد فلسطين، وذلك حين خرجوا من التيه، والضمير في قوله (فكلوا منها) يعود على القرية ،أي من القرية[٩٦]. يقول الطبرسي ((أجمع المفسرون على أن المراد بالقرية ها هنا بيت المقدس ويؤيده في موضع آخر: "ادخلوا الأرض المقدسة"))[٩٧]، وهذا ما أشار الطوسي قبله، وذكر معنى القرية والبلدة والمدينة نظائر[٩٨]. وأمثلة على ذلك في تفاسير الشيعة، منها لا على سبيل الحصر[٩٩]. وقد تنوعت إشارات المفسرين للإحالة الإشارية فتراوحت بين الاهتمام بالإشارة إلى القريب والبعيد والاشارة إلى خطاب سابق وتعدد المشار اليه كما اهتموا بمسألة المطابقة بين اسم الإشارة والمشار اليه.

ونجد الإشارة في قولِه:{**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**}[١٠٠].
قوله(فَبِذَلِكَ) للمذكورِ-كما ورد في تفاسير الشيعة الإمامية- وهو مجموعُ الفضلِ والرَّحمةِ، واختير للتَّعبيرِ عنه اسمُ الإشارة (ذلكَ)؛ لِما فيه مِن الدَّلالةِ على التَّنويهِ والتَّعظيمِ، مع زيادةِ التَّمييزِ والاختصار[١٠١].

وذكر العياشي:((عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في قول الله: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) قال: فليفرح شيعتنا هو خير مما أعطى عدونا من الذهب و الفضة..، وعن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون} فقال: الاقرار بنبوة محمد (عليه وآله السلام) والايتمام بأمير المؤمنين (عليه السلام) هو خير مما يجمع هؤلاء في دنياهم))[١٠٢]. و((قال الفراء " فبذلك " بدل من قوله " بفضل الله وبرحمته))[١٠٣]، و((قال الزجاج: قوله (بذلك) بدل من قوله: (بفضل الله وبرحمته)، وهو يدل على أنه يعني به القرآن أي: فبذلك فليفرح الناس، لأنه خير لكم يا أصحاب محمد، مما يجمعه هؤلاء الكفار، من الأموال))[١٠٤].

ومهما يكن من أمر فإن البدل نوع من الاحالة أسهم في تحقيق الالتحام النصي من دون إحداث التشتت لدى المتلقي، وبهذا المعنى يؤدي اسم الاشارة وظيفته المتمثلة بربط الجمل، فأحال على ما سبقه من الكلام ويعني بذلك أنه يشترك مع الضمائر في الاحالة ألا أنه –اسم الاشارة –إحالته واسعة على مستوى اللفظ والمعنى.

وكان لأسماء الاشارة إسهامٌ كبيرٌ في تحقيق ترابط النص واتساقه، عبر وظيفتها في تحقيق الاتساق وتشكيل العلاقات الداخلية في النص، ويكون مدى الاحالة إما قريباً يجري في مستوى الجملة، وإما بعيدا يجري بين الجمل المتصلة، أو المتباعدة في فضاء النص[١٠٥].

الخاتمة:

الحمد لله الذي أوصلنا إلى نهاية هذه الرحلة البحثية مع تفاسير الشيعة الإمامية. وبعد التقصي الجاد والبحث الدقيق توصل البحث الى النتائج الآتية:-

- دور المفسرين في المعالجة النصية كان بارزا، وعملهم يقوم أساساً على النظرة إلى النص القرآني كاملاً إلى درجة أنهم رأوا القرآن الكريم كالكلمة الواحدة كله آخذا بعضه ببعض، وكانت دراستهم أسبق بكثير من الدراسات النّصّية الحديثة فقد أكدوا على المناسبة بين حروف الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة وجمل النص الواحد فعلماء التفسير كانوا على وعي ودراية في الاتساق النصي والمناسبة بين الآيات، وسبب النزول.
- إنَّ عملية إرجاع الضمير إلى مرجع معين هي في الحقيقة عملية ذهنية يحتاج إلى عمل المفسرين ومرجعيتهم الثقافية في قراءة النص القرآني ليتمكنوا من تحديد ماهية الإشارة في الضمير، وقد تنبهوا إلى الاحالات بأنواعها في تفاسيرهم، وإلى احتمالية أن لا تنحصر مرجعية الضمير على لفظ ظاهر؛ لانَّ مرجعيات الضمير تختلف مواقعها، فقد يتقدم المرجع على الضمير وهو الاكثر، إلا أنه في حالات قليلة يأتــي لاحقاً له ويندر هذا؛ بسبب صعوبة الاهتداء إليه إذا تأخر
- وكان للضمائر ولأسماء الاشارة إسهامٌ كبيرٌ في تحقيق ترابط النص واتساقه المتمثل في تحقيق الاتساق وتشكيل العلاقات الداخلية في النّصّ ويكون مدى الاحالة إما قريباً يجري في مستوى الجملة، وإما بعيدا يجري بين الجمل المتصلة، أو المتباعدة في فضاء النص. والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١)مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: محمد الأخضر:٨٠.

(٢) لسان العرب: مادة(وسق)،٣٧٨/١٠، وينظر: القاموس المحيط:٩٢٥.

(٣) ينظر: في اللسانيات ونحو النص: إبراهيم خليل:١٨٧.

(٤) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي: ٥.

(٥)الاتساق النصي مفهومه وآلياته: أ. فاتح بوزري: ٤٠، وينظر: نجو النص:٩٠.

(٦) مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصية: ٢١٠

(٧)ينظر: الاتساق النصي آلياته ومفهومه: أ.فاتح بوزري:٤٢.

(٨)المصدر نفسه:٤٢.

(٩)ينظر: لسان العرب: مادة(حول): ١٩٤/١١، وتاج العروس: مادة(حول) ٣٨٢/٢٨.

(١٠)ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي:أحمد عفيفي:١١٦.

(١١) النص والخطاب والإجراء، ٣٢٠.

(١٢)ينظر: النص والخطاب والاجراء:١١٣، و لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب :١٧.

(١٣) النص والخطاب والإجراء:٣٢٣.

(١٤)الإحالة الضميرية في التماسك النصي للقرآن الكريم(سورة الملك أنموذجاً): د ميساء طه:١٩٤.

(١٥) ينظر: الاتساق في العربية: جبار سويس:٥٣.

(١٦) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١١٨ .، وأصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ٢٠.

(١٧)ا ينظر: مدخل إلى علم النص: ٨٩ ، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٧، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٧، والاحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه: محمد محمد يونس:١٦٧.

(١٨) ينظر: الخصائص: ١٠٦/١، والتبيان في تفسير القرآن : ٤٣٠/١٠، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: تحقيق: عبد الغني الدقر:١٧٥ ، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي ، تحقيق: عدنان درويش ،محمد المصري،٥٧٠.

(١٩) شرح الكافية: ٣/٢.

(٢٠) ينظر: الانسجام النصي في الرسالة الهزلية لابن زيدون: ١١ .

(٢١) ينظر: د راسة لسانية للعلاقات النصرة في مطولات السياب: ١٣٩.

(٢٢) مدخل إلى علم النص: ٨٩

(٢٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء:٣٣٢.

(٢٤)الاحالة: وأثرها في دلالة النص وتماسكه: محمد محمد يونس: ١٦٦.

(٢٥) علم اللغة النصي :صبحي إبراهيم الفقي:١٣٧/١.

(٢٦)ينظر: النص والخطاب والاجراء:٣٢٠-٣٢٣، ومدخل إلى علم النص: ١٢٥، والاحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه: ١٦٦، وأثر النحو في تماسك النص: عابدي بوهادي:٥٨، وقد ذكر الفقي في الدراسة التي أجراها بعض الباحثين في سورة الأنعام ، فوجد أن((عدد الضمائر فيها بلغ (١٣٢٠)موضعاً على حين كان عدد أسماء الإشارة وأسماء الموصول ٨٥)). علم اللغة النصي:١٩٨/١.

(٢٧) ينظر: مدخل إلى علم النص،:١٢٥، ومدخل لفهم اللسانيات: روبير مارتان، ترجمة ،عبد القادر المهيري: ١٠٧-١٠٨.

(٢٨) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٢٤ .

(٢٩) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٢٣ ، والاحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه: ١٩١-١٩٣.

(٣٠) النص والخطاب والاجراء: ٣٢.

(٣١) نسيج النص: ١١٣.

(٣٢) علم اللغة النصي النظرية والتطبيق: ١٦ .

(٣٣) شرح الكافية: ٣/٢.

(٣٤) سورة البقرة:١٧٧.

(٣٥) ينظر: المقباس من تفسير ابن عباس:٢٤، وتفسير العسكري:٥٩٤، وتفسير القمي:٣١/١، والتبيان في تفسير القرآن:٩٦/٢، ومجمع البيان:٤٨٦/١، وجوامع الجامع:١٧٨/١.

(٣٦) مجمع البيان:٤٨٦/١-٤٨٧.

(٣٧) سورة الإنسان:٨.

(٣٨) جوامع الجامع:٦٩٢/٣.

(٣٩) ينظر: تفسير القمي:٣٩٨/٢، والتبيان في تفسير القرآن:٢١٠/١٠، و جوامع الجامع:٦٩٢/٣.

(٤٠)سورة الإنسان:٩.

(٤١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٦٧٠/٤، وينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: تحقيق: محمد بن عاشور، ونظير الساعدي: ٩٩/١٠-١٠٠، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون: ٣٩٩/٤، ومرائب التفسير وعجائب التأويل: الكرماني: ١٩٨/١.

(٤٢)مجمع البيان: ٢٠٩/١٠.

(٤٣) سورة البقرة:٦٥-٦٦.

(٤٤) ينظر: معاني القرآن: الفراء: تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وغيرهم:٤٣، والتبيان في تفسير القرآن: ٢٩١/١، ومجمع البيان:٢٤٩/١-٢٥٠، وبحار الأنوار:٥٦/١٤.

(٤٥) التبيان في تفسير القرآن: ٢٩٢/١، وينظر: مجمع البيان:٢٥٠/١.

(٤٦) مجمع البيان:٢٤٩/١-٢٥٠.

(٤٧) سورة البقرة:١٦٥.

(٤٨)سورة البقرة:١٦٨.

(٤٩) سورة يونس:٢٢.

(٥٠)ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس:٢٣، والتبيان في تفسير القرآن:٧٦/٢،ومجمع البيان:٤٥٩/١.

(٥١) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي:١١٩.

(٥٢)سورة البقرة:٢٣.

(٥٣) مجمع البيان:١٥٧/١، وينظر: وتفسير القمي: ٣٤/١، والتبيان في تفسير القرآن:٣٧٩/٥، وقال الطوسي فيه قولان: أحدهما: أن فيه حذفا وتقديره فأتوا بسورة مثل سورته ذكره بعض البصريين والآخر: إئتوا بسورة مثله في البلاغة وهو أحسن الوجهين)).التبيان في تفسير القرآن:٣٧٩/٥.

(٥٤)مجمع البيان:١٢٦/١، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج تحقيق: عبد الجليل عبده:١٠٠/١

(٥٥) مجمع البيان:١٥٨/١، وينظر: تفسير العسكري:١٥٣، وتفسير القمي: ٣٤/١.

(٥٦)ينظر: المقباس في تفسير ابن عباس:٥،وتفسير العسكري: ١٥٢-١٥٤، وتفسير القمي:٣٤/١ والتبيان في تفسير القرآن:٤١٤/٩، ومجمع البيان:٢٨٠/٩.

(٥٧)سورة الطور:٣٤.

(٥٨)سورة الأسراء:٨٨

(٥٩) ينظر: تفسير القمي:٣٣٣/٢، والتبيان في تفسير القرآن:٤١٤/٩، ومجمع البيان:٢٨٠/٩.

(٦٠)ينظر: المقباس من تفسير ابن عباس:٢٤١،والتبيان في تفسير القرآن:٥١٧/٦،ومجمع البيان:٢٩٠/٦.

(٦١)التبيان في تفسير القرآن:٥١٧/٦، ومجمع البيان:٢٩٠/٦.

(٦٢)سورة البقرة:١٦٥

(٦٣)ينظر: المقباس في تفسير ابن عباس:٢٤٥، وتفسير القمي: ٣٤/٢، والتبيان في تفسير القرآن: ٢٨/٧، ومجمع البيان: ٣٢٩/٦، ومتشابه القرآن والمختلف فيه:٥٠١/٤.

(٦٤) ينظر: معاني القرآن: ١٣٨/٢.

(٦٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٧/٣.

(٦٦) ينظر: النّص والخطاب والإجراء : ٣٣٢-٣٣٣.

(٦٧)سورة الذاريات:٨-٩.

(٦٨) ينظر: تفسير فرات الكوفي:٤٤١ ، ومتشابه القرآن والمختلف فيه:٥٠٠/٤.

(٦٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٣٨٠/٩.

(٧٠) ينظر: التبيان في تفسيرالقرآن:٣٨٠/٩، ومجمع البيان:٢٥٥/٩.

(٧١) ينظر: التبيان في تفسيرالقرآن:٣٨٠/٩ ، ومجمع البيان: ٢٥٥/٩ ، ويقول الفراء معناه:((يُصرف عَنِ القرآن والإيمان من صُرف كما قال:"أَجِئْتَنا لِتَأْفِكَنا" أي لتصرفنا عنْ آلهتنا، وتصُدَّنا)).معاني القرآن: تحقيق: أحمد يوسف البياتي وآخرون: ٨٣/٣.

(٧٢) ينظر: النص والخطاب والإجراء:٣٣٥

(٧٣)سورة القدر:١.

(٧٤)التبيان في تفسير القرآن:٣٨٤/١٠ وينظر: تفسير القمي:٤٣٢/٢، ومجمع البيان: لطبرسي:٤٠٦/١٠.

(٧٥) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٣.

(٧٦)سورة الأنبياء:٦٣.

(٧٧)سورة البقرة:٢

(٧٨)ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٥١/١-٥٢، وفي تفسير العسكري قدر بالضمير (هو) بقوله: هو ذلك الكتاب ، ويقصد به هو هذا الكتاب. ينظر: التفسير المنسوب للإمام العسكري(عليه السلام):٦٢.

(٧٩)التبيان في تفسير القرآن ٥٢/١.

(٨٠)سورة النساء:٤٦.

(٨١)مجمع البيان:٨٠/١.

(٨٢) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:٢٠١.

(٨٣)سورة البقرة:.١٧٦

(٨٤)ينظر: مجمع البيان:٤٨٠/١-٤٨١

(٨٥) سورة البقرة:١٢٤.

(٨٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٣٧٢/١.

(٨٧)سورة البينة:٤-٥.

(٨٨)ينظر: تفسير القمي: ٤٣٢/٢، ونفائس التأويل:٢٩٧/١، والتبيان في تفسير القرآن:٣٨٨/١٠، ومجمع البيان:٤١٢/١٠-٤١٣.

(٨٩)تفسير القمي: ٤٣٢/٢.

(٩٠) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:١٧٣.

(٩١)سورة البقرة:٥٤.

(٩٢)المقباس من تفسير ابن عباس: ٩،وتفسير العسكري:٢٥٤، وتفسير القمي:٤٧/١، والتبيان في تفسير القرآن: ٢٤٧/١، ومجمع البيان:٢٢٠/١، وجوامع الجامع:١٠٥/١.

(٩٣)سورة البقرة: الآية :٤٩.

(٩٤)ينظر: نفائس التأويل: الشريف المرتضى:٧٣،٤١٥/١، وأمالي المرتضى :١٠٩/٢، والتبيان في تفسير القرآن:٥٣١/٤، ومجمع البيان: ٥٨/٦-٥٩.

(٩٥) سورة البقرة:٥٨.

(٩٦)ينظر: تفسير العسكري: ٢٩٥-٢٦٠، والتبيان في تفسير القرآن: ٢٦٧/١، ومجمع البيان:٢٥٥/٩-٢٥٦، والبرهان في تفسير القرآن:٢٢٥/١-٢٢٦.

(٩٧) مجمع البيان:٢٢٩/١.

(٩٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٢٦٠/١-٢٦٢، وأود أن أشير إلى أن هذه الألفاظ (القرية، والبلد والمدينة) لها دلالاتها المختلفة عن بعضها في الاستعمال القرآني.

(٩٩)ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣٥٠/٧-٣٥١، ٣٧٢/٤، ومجمع البيان:١٧٨/٧، ٨٢/٥.

(١٠٠) سورة يونس:٥٨.

(١٠١) ينظر: المقباس من تفسير ابن عباس١٧٦، وتفسير العسكري: ١٥، والتبيان في تفسير القرآن: ٣٩٦/٥، ومجمع البيان:٢٠١/٥.

(١٠٢) تفسير العياشي:٢١٢٤،وينظر:تفسير القمي:٣١٣/١، والأمالي: الشيخ الصدوق:٥٨٣، والبرهان في تفسير القرآن:١٧٨/٢، وبحار الأنوار:١١١،٢٩١/١٥.

(١٠٣)التبيان في تفسير القرآن: ٣٩٦/٥.

(١٠٤)مجمع البيان:٢٠١/٥، وينظر: معاني القرآن: الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شبلي:٢٥/٣.

(١٠٥) ينظر: نسيج النص:١٢٣-١٢٤.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- أمالي المرتضى: السيد علم الهدى على بن الحسين، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

- التبيان في تفسير القرآن :شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي،(د.ت).
- تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص): د. محمد فتاح، المركز الثقافي العربي، ط٣، الدار البيضاء، ١٩٩٢م.
- تفسير العسكري المنسوب الى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري(عليه السلام)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي: قم المقدسة. د.ت.
- تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(٣٢٠هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي،(د.ت).
- تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي(ت٣٢٩هـ)،تحقيق وتعليق: السيد قطب الموسوي،ط٣، ١٤٠٤هـ.
- تفسير جوامع الجامع: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت:٥٤٨هـ)(من أعلام القرن السادس الهجري)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسّين بقم المشرفة،ط٢، قم المشرفة،١٤٢٣هـ.ق.
- تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي(ت: ٣٥٢هـ)، تحقيق: محمد الكاظم،ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تحقيق ،لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، ط١، ١٣١٥ـ ١٩٩٥م.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي،(ت٤٠٦هـ) ، دار إحياء الكتب العلمية،ط١، القاهرة،١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: ٦٨هـ):جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ): دار الكتب العلمية ، لبنان.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّيّ(ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمّد على النجّار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط٣، مصر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)،تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا،(د.ت).
- علم لغة النّصّ المفاهيم والاتجاهات، د.سعيد بحيرى، مؤسّسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن أحمد المعروف بالزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ،ط٣، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق وتدقيق: محمد بن عاشور، ونظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي،ط١، بيروت ، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي الحنفي(ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ،محمد المصري، مؤسسة الرسالة ،بيروت،(د.ت).
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري(ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٧م.
- لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب :محمد خطابي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ،ط١، ٢٠٠٦م.
- المتشابه من القرآن والمختلف فيه: محمد علي رشيد الدين ابن شهر آشوب(ت٥٨٨هـ)،ط١، دار البيدار للنشر،١٣٦٩هـ.ق.
- مدخل الى علم النص، (مشكلات بناء النص): زتسيسلاف واورزنياك، ترجمه وعلق عليه :د. سعيد بحيري، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر،ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- مدخل الى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند ولفغانغ ودريسلر: ترجمة: د. إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، دار الكاتب ، سمير أميس،ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- مدخل الى علم النص، ومجالات وتطبيقه: محمد الأخضر الصبيحي: مطابع الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- مدخل لفهم اللسانيات: روبير مارتان، ترجمة ،عبد القادر المهيري ومراجعة :الطيب المنكوشي،، المنظمة العربية للترجمة.
- مرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، (ت: ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، د.ت
- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب ،بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معاني القرآن: يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ،وغيرهم، دار المصرية للتأليف والترجمة ، ط١، مصر
- المعايير النصية في القرآن الكريم: أحمد عبد الراضي: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة،١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- المعايير النصية في القرآن الكريم: د.يسري نوفل: دار النابغة للنشر والتوزيع، ط١،مصر،١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م.

- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار الدعوة مجمع اللغة العربية ،القاهرة،(د، ت).
- مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩م .
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: أحمد عفيفي: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠١م.
- النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د.تمّام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١ ، ١٤١٨هـ،١٩٩٨م.
- نفائس التأويل: السيد المرتضى علي بن الحسين، ط١، منشورات الأعلمي للمطبوعات، (د. ت).

الاطاريح والرسائل والدوريات:

- الإتساق في العربية – دراسة في ضوء علم اللغة الحديث : جبار سويس حنيحن الذهبي، رسالة ماجستير،٢٠٠٥م.
- أثر النحو في تماسك النص: عابدي بوهادي، دراسات العوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٠، العدد١،السنة ٢٠١٤م.
- الإحالة الضميرية في التماسك النصي للقرآن الكريم (سورة الملك أنموذجاً: د ميساء طه، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٣٥، ٢٠١٩م.
- الاحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه: محمد محمد يونس: مجلة الدراسات اللغوية،مج٦،ع١،جامعة الشارقة،٢٠٠٤م .
- أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: عبد الخالق فرحان شاهين، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- الانسجام النصي في الرسالة الهزلية لابن زيدون: ربيعة بن مخلوف، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الخضر باتنة ،الجمهورية الجزائرية الديمقراطية،٢٠٠٨م- ٢٠٠٩م.
- دراسة لسانيّة للعلاقات النصّيّة في مطولات السيّاب: جبار سويس حنيحن الذهبي ، أطروحة، كلية الآداب قسم اللغة العربية، الجامعة المستنصرية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية: د. بشرى البستانيّ د. وسن عبد الغني المختار، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، المجلد ١١، العدد١، ٢٠١١م.